Research in Contemporary Literature
Islamic Azad University in Jiroft
http://cls.iranjournals.ir/

Volume 14, Issue 54
August 2022
pp. 25-50

*Research Article*

# Location and its Application in Sahar Khalifa's Novel "Hobbi Al-Avval"

Hamideh Souri Mostafa[1], Seyed Babak Farzaneh[2*], Leila Ghasemi Hajiabadi[3]

## Abstract

As the main constituent of a story, location shows the place of events and incidents, giving a complete image of a novel. Occupying a big portion of Palestinian novels, it is also essential in deepening subjects examined by Palestinian writers. A committed Palestinian writer always concerned about her occupied land, Sahar Khalifa has managed to portray some reasons for Palestinian's defeat in a romance using this element in "Hobbi Al-Avval" written in 2010. This research uses an analytical- descriptive method to analyze the role and position of the main locations of the novel, explaining the contrasts among these locations. The secondary locations effective in forming the main locations have also been examined regarding closed-ness and openness, friendliness and unfriendliness. The results show that the main locations in this novel are cities and villages, and the secondary locations are a coffeehouse, an airport, and the Ghahtaan family's home. Out of the contrast between Nablus and Levant, she clearly illustrates the atmosphere in Palestine at the time, and the coffeehouse as a secondary but open location plays a key role in depicting the reasons for Palestinians' defeat in the story.
The main tool the writer uses to display the locations in the story includes giving a detailed description of villages, nature, and villagers, with the equivocal and ornamental function having a larger portion of the novel than other descriptive functions.

**Keywords:** location, Sahar Khalifa, Hobbi Al-Avval, descriptive, Palestine

1. PhD Student in Arabic Language and Literature, Science and Research Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran
2. Professor in the Department of Arabic Language and Literature, Science and Research Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran
3. Professor, Department of Arabic Language and Literature, Gramsar Branch, Islamic Azad University, Gramsar, Iran

**Correspondence Author:** Seyed Babak Farzaneh **Email:** courses.drf@gmail.com

**DOI:** 10.30495/CLS.2022.1948068.1353

**Receive Date:** 28.12.2021 **Accept Date:** 06.09.2022

دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
/http://cls.iranjournals.ir

دوره ١٤، شماره ٥٤
تابستان ١٤٠١
صص: ٥٠-٢٥

*مقاله پژوهشی*

# مکان و کاربست آن در رمان حبّی الأوّل سحر خلیفه

**حمیده سوری مصطفی[١]، سید بابک فرزانه[٢]*، لیلا قاسمی حاجی‌آبادی[٣]**

## چکیده

مکان به عنوان یکی از عناصر اصلی تشکیل‌دهندهٔ داستان، با نمایش محلّ رخ دادن حادثه‌ها و رویدادها، تصویری جامع از رمان را ترسیم می‌نماید. این عنصر داستانی ضمن آنکه بخش قابل‌توجهی از رمان‌های فلسطینی را به خود اختصاص می‌دهد در عمق بخشیدن به موضوعاتی که نویسندگان این نوع رمان‌ها بدان پرداخته‌اند، نقشی کاربردی ایفا می‌کند. سحر خلیفه به عنوان یکی از ده‌ها نویسندهٔ متعهد فلسطینی که در تمامی رمان‌هایش همواره دغدغهٔ سرزمین تحت اشغال خود را داشته توانسته است با بهره‌گیری از این عنصر در رمان حبّی الأوّل که در سال ٢٠١٠م به نگارش درآورد، در قالب ژانری عاشقانه به برخی از دلایل شکست فلسطینیان اشاره نماید. این نوشتار درصدد است تا با استفاده از روش توصیفی- تحلیلی به واکاوی نقش و جایگاه مکان‌های اصلی داستان بپردازد و تقابل‌های موجود در میان این مکان‌ها را تبیین نماید. در این مقاله مکان‌های فرعی نیز که در شکل‌گیری مکان‌های اصلی نقش دارند از منظر تقابل باز و بسته‌بودن و مأنوس و نامأنوس‌بودن مورد بررسی گرفته‌اند. نتایج نشان می‌دهد مکان‌های اصلی در این رمان شهرها و روستاها و مکان‌های فرعی قهوه‌خانه، فرودگاه و خانهٔ آباء و اجدادی قحطان هستند. در میان مکان‌های اصلی تقابل میان دو شهر نابلس و شام وضعیت و فضای حاکم بر فلسطین را به خوبی برای مخاطب ترسیم می‌نماید و قهوه‌خانه به عنوان مکانی فرعی؛ اما باز در راستای به تصویر کشیدن علل شکست فلسطینیان در داستان نقش عمده‌ای ایفا می‌کند. مهم‌ترین ابزار نویسنده برای نمایش مکان‌های موجود در داستان، توصیف تفصیلی روستاها و طبیعت و مردم روستا است و کارکردهای ایهامی و تزیینی آن سهم بیشتری را در قیاس با دیگر کارکردهای توصیف در رمان به خود اختصاص داده‌اند.

**واژگان کلیدی:** مکان، سحر خلیفه، حبّی الأوّل، توصیف، فلسطین

١. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عرب، واحد علوم و تحقیقات، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران
٢. استاد گروه زبان و ادبیات عرب، واحد علوم و تحقیقات، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران
٣. استاد گروه زبان و ادبیات عرب، واحد گرمسار، دانشگاه آزاد اسلامی، گرمسار، ایران
نویسنده مسئول: سید بابک فرزانه ایمیل: courses.drf@gmail.com

DOI: 10.30495/CLS.2022.1948068.1353

**تاریخ دریافت:** ١٤٠٠/١٠/٠٧ **تاریخ پذیرش:** ١٤٠١/٠٦/١٥

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فی جيرفت
/http://cls.iranjournals.ir

السنة الرابعة عشرة ، العدد الأربعة و الخمسون
صيف ١٤٤٣
صص: ٥٠-٢٥

*ورقه ابحاث*

# المكان وتوظيفه الدّلالي في رواية حبّي الأوّل لسحر خليفة

**حميده سوری مصطفی[١]، سيد بابک فرزانه[٢*]، ليلا قاسمی حاجی‌آبادی[٣]**

## المخلص

إنّ المكان كأحد العناصر المكونة للسرد، يعكس محل وقوع الأحداث والوقائع، ويعرض صورة شاملة للرواية. وهذا العنصر إضافة على تصرف قسم كبير من الروايات الفلسطينية، يؤدّي دوراً عملياً في تعميق المواضيع المدروسة من قبل الروائيين الفلسطينيين. وسحر خليفة كإحدى الكتّاب الفلسطينيين الملتزمين، والتي لاتزال لديها الاهتمام بوطنها المحتل، استطاعت أن تشير إلى أسباب هزيمة الفلسطينيين عبر توظيف هذا العنصر في رواية حبّي الأوّل الرومانسية التي ألّفتها عام ٢٠١٠م. هذا المقال بصدد دراسة مكانة ودور الأماكن الرئيسة والتقابلات الموجودة بينها في هذه الرواية معتمداً المنهج الوصفي-التحليلي وكذلك معالجة دلالات الأماكن الفرعية التي تستخدم في بناء الأماكن الرئيسة، من منظور الانفتاح والإغلاق، وكذلك الحميمية والوحشية. تبين النتائج بأن الأماكن الرئيسة في هذه الرواية هي المدن والقرى، والأماكن الفرعية هي المقهى والمطار وبيت آل قحطان. ومدينتي النابلس والشام من بين الأماكن الرئيسة تحظى بدور هامّ في هذه الرواية لتجسيد الأجواء السائدة على فلسطين آنذاک. ويعتبر المقهى على أنّه مكان فرعي آخر ولكن مفتوح، أفضل مكان لتصوير أسباب هزيمة الفلسطينيين في هذه الرواية. إنّ أهمّ أداة تستخدمها الكاتبة لإظهار الأمكنة في حبي الأول هو الوصف والذي يلعب دوراً هاماً في العرض التفصيلي للقري والطبيعة والناس كما أنّ توظيفه الإيهامي والجمالي هما الأكثر استخداماً من بين أدات الوصف في رواية سحر خليفة.

**الكلمات الدليليه:** المكان، سحر خليفة، حبّي الأوّل، الوصف، الفلسطين

١. طالبة دكتوراة فی اللغة العربية وآدابها ، فرع علوم و تحقيقات، جامعة آزاد الاسلامية، طهران، ايران
٢. استاذ فی قسم اللغة العربية وآدابها، فرع علوم و تحقيقات، جامعة آزاد الاسلامية ،طهران، ايران
٣. أستاذة فی قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع گرمسار، جامعة آزاد الاسلامية، گرمسار، ايران

المؤلف المختص: سيد بابک فرزانه
البريد الالكتروني: courses.drf@gmail.com

DOI; 10.30495/CLS.2022.1948068.1353

تاريخ الوصول: ١٤٤٣/٠٥/٢٣
تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٢/٠٩

## ١. المقدمة

إن الأرضية لوقوع الحوادث هو المكان، و«كل مكان هو مكان ولانستطيع الخروج منه بل نخرج من مكان لندخل مكاناً آخر (البيت، الزقاق، الشارع والطريق السريع و...) فلا ردة فعل تخرج من إطار المكان» (ساساني، ١٣٩٠:٩٧). والمكان إن كان انتزاعياً أو عينياً فهو بالنهاية عبارة عن مكان «ويعدّ من العناصر الرئيسة في بنية الرواية والذي لاقيمة لنقد رواية من دون أخذه بعين الاعتبار» (أصفري، ١٣٨٨: ٢٩). إن الحيز لاينبغي له أن يدل إلا على ما يدل عليه معناه وهو الفسح للشخصيات لكي تتحرك في مساحة معينة إن كانت جغرافية (وهذا المكان في الحقيقة وليس ينبغي أن يطلق عليه لاحيز ولا فضاء) وفي مساحة غير معينة إن كانت خرافية ... التي لا صلة لها بالجغرافيا (مرتاض، ١٩٩٨: ١٢٧). وأحياناً يلعب المكان ذاته، دور البطل في الرواية وهذا مايحدث في حالات يتلاعب الكاتب بصورة المكان والتعبير عن أفكار الشخصيات وحالاتهم النفسانية في المكان الذي يتواجدون فيه، فيخرج عنصر المكان من دوره التقليدي كديكور للأحداث، فعليه يجب أن يحظى المكان في الرواية بالهوية التاريخية والوطنية وميول الكاتب الثقافية» (نصير، ١٩٨٦: ٥).

ويحتل عرض هذا العنصر الروائي وتبيين موصفاته مكانة خاصة في الأدب الفلسطيني بشكل عام وفي الرواية الفلسطينية بشكل خاص. فيمهدّ المكان في الرواية الفلسطينية الأرضية لتوحيد البنية الأصلية للرواية وانسجامها. فيبدو المكان في أغلب الأعم من النتاج الروائي الفلسطيني وحدة بنائية مركزية ليس لسبب وعي الروائي الفلسطيني بأن هذا المكان يمثّل العمود الفقري الذي يربط أجزاء أية رواية بعضها ببعض فحسب، بل وعيه أيضاً بالدور الذي ينهض به في تعميق الموضوعات التي يعالجها، والمعنية، في أكثرها، بعلاقة الفلسطيني بأرضه، أو على نحو أكثر شمولاً بمفردات بيئته الفلسطينية التي يجسد من خلالها صلته بقضيته الوطنية من جهة ووعيه لطبيعة صراعه مع عدوه من جهة ثانية. وقد دفع اهتمام الروائيين الفلسطينيين بالمكان إلى تغطية الخارطة جميعاً ... إلى الحد الذي يمكن القول معه إن الرواية الفلسطينية تشكل ثبوتاً تكاد تكون تامة لجغرافية وطنها وذاكرة أمينة تحفظ للأجيال القادمة ملامح الهوية العربية المميزة لأرضها التي استهدف الاحتلال الصهيوني، وما يزال، محوها وازالتها من الوجود (الصالح، ٢٠٠٤:١٥٩). تحدث أحداث الرواية الفلسطينية في المدن والقرى والبيوت و... وفي المخيمات داخل الأراضي الفلسطينية أو خارجها، فكثيراً ما تذكر القدس ونابلس وأريحا وغزة وجنين. فقد خصّص الروائيون الفلسطينيون الأبرز كغسان كنفاني وإميل حبيبي وجبرا إبراهيم جبرا وآخرون الحيز الأوسع لعنصر المكان في رواياتهم .

وسحر خليفة من ضمن الروائيين الفلسطينيين الذين تأثّرت أعمالها بالبيئة التي عاشت فيها فروت الحوادث التي وقعت في طفولتها في أرض فلسطين وقد شهدتها. فأخذت من المكان في روايتها حبّي الأوّل أرضية لتنقل ماجرى على الشعب الفلسطيني. يهدف كاتبو البحث الحاضر ومن

خلال نهج وصفي تحليلي إلى دراسة توظيف الأماكن الأصلية والفرعية وأنواعها وأسلوب سحر خليفة في حبي الأول لعرضها والإجابة على السؤالين التاليين :

١.ما هي الأماكن التي تستفيد منها في الرواية ؟

٢.ما هو العنصر الذي تستخدمها سحر خليفة لعرض صورة أفضل للأماكن في روايتها ؟

خلفية البحث

البحوث التي تمت حول المكان في رواية حبّي الأوّل كما يلي:

-رسالة ماجستير عنوانها «المكان في روايات سحر خليفة» لجميلة عماد النتشه (٢٠١٢م) من جامعة الخليل والتي درست فيها وبشكل مختصر بعض الأمكنة المطروحة في روايات سحرخليفة بدءاً من روايتها الأولى وصولاً إلى رواية حبّي الأوّل. وفيما يخص حبّي الأوّل فقد تمّ البحث حول مدينة نابلس وعدد من القرى في ظروف الاحتلال .

-مقالة «سحرخليفة في حبّها الأوّل وغصّة الواقع الأليم» لنبيه القاسم (لاتا) والذي يبحث فيها المكان في الرواية بحثاً مختصراً بعد التعريف عن الرواية والروائية. ولم يبحث في كافة أنواع المكان المطروحة في الرواية .

وفي هذا البحث نسعى لدراسة أنواع الأماكن بشكل مبسط كعنصر بنيوي في الرواية والوظيفة التي يقوم بها كل من هذه الأماكن ونسبة هذه الوظيفة إزاء المساحة التي يحتلها من الرواية .

## ٢. حياة سحر خليفة ورواية حبّي الأوّل

ولدت الكاتبة الفلسطينية، سحر عدنان خليفة، عام ١٩٤١م في مدينة نابلس. وقد احتلّ الصهاينة هذه المدينة عام ١٩٦٧م، فبدأت سحر الكتابة في ظروف الاحتلال والغصب والمقاومة والنضال. فتروي كتاباتها المعاناة التي عاشتها بمعنى الكلمة. فكتبت ١٢ رواية منذ عام ١٩٧٤م حتى الآن. إنها من أهم الكاتبات الفلسطينيات والعربيات، وتتسم روايات سحر خليفة «بمضامينها الوطنية والأمل والإهتمام بالثقافة المحلية والدعوة إلى الوعي وأهم من كل ذلك الدفاع عن حقوق المرأة. فيمكن القول بأنها ومن خلال رواياتها الاثنتي عشرة المتمحورة حول القضية الفلسطينية حصلت على مكانتها الأدبية لتنتمي إلى جيل مهتم بالقضية من أمثال غسان كنفاني ويحيى يخلف ورشاد أبوشاور الذين اتبعوا الأسلوب الواقعي فجعلوا قضية فلسطين المرتكز الأساس لأعمالهم ليبرزوها في إبداعاتهم كما عملوا على إظهار دور الثورة الفلسطينية في تغير الواقع الفاسد الذي حاول الاحتلال تكريسه في فلسطين.» (أبوبشير، ٢٠٠٧م: ٢٦٩). وقامت مؤسسة دار الآداب بنشر رواياتها ونظراً للأبعاد الفنية والسياسية والأدبية ترجمت إلى عدة لغات وتُدرس في مختلف الجامعات.

كتبت رواية حبّي الأوّل در ٣٩٠ صفحة بعد رواية أصل و فصل، وروت فيها ما حدث في فترة ١٩٣٩م حتى عام ١٩٤٨م وحرب قسطل ومقتل القائد المناضل عبدالقادر الحسيني وأسبابه ووقائع عام ١٩٦٧ م وأجزاء من الانتفاضتين الأولى والثانية والوضع الحاضر في فلسطين، ضمن قصة تعتمد على الوقائع التاريخية، لقد رسمت سحر خليفة في روايتها هذه بقلمها لوحاتٍ فنّيّةً رائعةً، أظنّها أجمل بكثير من لوحاتها الفنّيّة الّتي رسمتها بريشتها وعرضتها في معارض نيويورك ولندن وباريس وغيرها من المدن التي تهتمّ بالفنّ (أبودويح، ٢٠١١: ١) تروي سحر في هذه الرواية قصة حب الفتاة نضال للشاب ربيع. فكان ربيع حبها الأول والذي ابتعد عنها عقب التحاقه بمجموعات الثوريين ولم يلتقا إلا بعد سنوات مديدة ولم تعرف عنه شيئاً حتى أن عادت إلى بيت عائلتها بيت آل قحطان لترممه وتسكن فيه، حيث تلتقي نضال بربيع الرجل المسن، فتستحضر ذكرياتها عند رؤيتها البيت. فتتذكر بمساعدة ربيع ما فاتها في طفولتها بسبب إيداعها إلى الدير. تعطي الرواية مساحة مهمة للقائد عبدالقادر الحسيني ولقائه بالقادة العرب في الشام لجلب مساعداتهم من الأسلحة للحيلولة دون سقوط قسطل، فيمتنع هؤلاء عن منحه الأسلحة والذخائر فيخاطبهم قائلاً: إن التاريخ يسجل بأنكم السبب في سقوط القدس وضياع فلسطين كلها وتآمرتم مع الإنكليز ضد فلسطين. فرجع القائد عبدالقادر خالي الوفاض ويقاوم الاحتلال بمعية أنصاره وبقليل من الأسلحة التي كانت في حوزتهم، لكنه استشهد وسقطت قسطل .

## ٣. المباني النظرية

### ٣,١. المكان في الرواية

لايمكن السرد دون مكان، لأن «يعتبر المكان الوجه الأول للكون وهو محور الحياة الذي تحيا فيه الكائنات وتتموضع فيه الأشياء وقد يلعب دوراً مهماً في تحديد نسق الحياة للكائنات الحية التي تعيش فيه ومنح أشكال محددة للأشياء التي متموضعة فيه» (قارة ولكحل، ٢٠١١: ٢٣). فالبيئة التي يعيش فيها الإنسان تمنحه موصفات خاصة وتحدد الموصفات التي على الإنسان أن يحظى بها؛ ومن هذا المنطلق أصبح المكان في الأعمال الروائية موضع اهتمام الناقدين. «فهو عنصر من العناصر الأساسية في بنية الروايات القصيرة والطويلة ولاقيمة لنقد القصة دون معالجته فيعتبر ناقصاً» (أصغري، ١٣٨٨: ٢٩)؛ وإن كان المكان هندسياً فهو مساحة محددة وإن كان مخيلاً يعتبر مساحة غير محددة تتحرك فيها شخصيات القصة. ومن خلال توظيف هذا العنصر الروائي في عرض مفصل عن بيئات الأحداث، يساهم في عرض صورة جامعة عن الرواية أمام أعين القرّاء.

### ٣,٢. التقابل المكاني

إنّ إحدى الوظائف الأساسية للعقل البشري هي خلق التقابلات (برتنس ١٣٨٤، ٧٧). إن الثنائيات المتقابلة أمران متضادان وبطريقة ما يتعارضان، وتشكل التقابلات أساس التفكير البشري فتساعده في

التعرف على الظواهر. فتعد الروايات عالمًا جيدًا لإظهار التقابلات الثنائية في عناصر كثيرة مثل المكان والشخصية والموضوع وما إلى ذلك، ومن بين هذه العناصر، تلعب الأماكن وظيفة مهمة في عرض التقابل مثل الشرق والغرب السكان الأصليين وغير الأصليين والبحر والصحراء، إلخ.

ومن خلالها يتضح للقارئ وضع البلدان والسمات الشخصية للأفراد في فترات مختلفة. يعتقد البنيويون أن فحص وإيجاد الثنائيات المكانية المتقابلة هو عامل في تحقيق المعنى الذي يسعى المؤلف إلى إيصاله للقارئ.

## ٤. أنواع المكان في الرواية

### ٤,١. الأماكن الأصلية

يقع جزءٌ من الأحداث في أماكن السكنى، فاهتمت الرواية بها، وقد شغلت أماكن كالمدينة والبلدة والقرية والحي مكاناً بارزاً في الرواية العربية المعاصرة، ذلك أن الرواية العربية المعاصرة قد ظهرت في العالم العربي كما هو الحال في أوروبا، مع ظهور الطبقة المتوسطة وتشابك العلاقات بين جماعات هذه الطبقة، سواء كان ذلك في المدينة أو في البلدة أو في القرية (النابلسي، ١٩٩٤: ٢٩). فنلاحظ كثرة توظيف هذه الأماكن في سرد الرواية العربية.

الأماكن الفرعية

وهي الأماكن التي تتشكل الأماكن الأصلية منها كالبيت والمسجد والشارع ولاتخلو أي قصة منها .

### ٤,٢. الأماكن المفتوحة

وهي الأماكن التي يستطيع أي فرد من المجتمع أن يتردد إليها. «فتكون مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة» (بحراوي، ٢٠٠٩: ٤٠) حيث تتشكل بعض العلاقات والتفاعلات وتغني بها الرواية، «وتساعدنا على تحديد السمة والسمات الأساسية التي تتصف بها تلك الفضاءات وبالتالي الإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها» (المصدر نفسه: ٧٩).

### ٤,٣. الأماكن المغلقة

وهي الأماكن التي لها مساحات وأحجام محددة (عبيدي، ٢٠١١: ١٤٤)، كأماكن السكنى التي يلجأ إليها الإنسان بإرادته أو بإرادة الآخرين (قسراً)، وما يشعر الإنسان به يختلف من شخص إلى آخر، وهو الشعور بالألفة أو الشعور بالكراهية والنفور .

### ٤,٤. أدوات تصوير الأماكن

من الأدوات الرئيسية في تصوير المكان وهيكله هو وصف المكان، فالوصف يجسد صورة من العالم الخارجي في لوحة من الكلمات، ويستخدم كوسيلة لخلق فضاء سردي، والذي يتحقق من خلال حركة الشخصيات وردود فعلهم في المكان.

## ٥. وصف المكان

الوصف يتعلق بجميع عناصر القصة؛ لكن له صلة مباشرة بالمكان. يعتمد الروائي عادة على الوصف لتقوية الأسس المكانية؛ لذلك لا يمكن وضع مكان منفصلاً عن الوصف. ومن القضايا البارزة في هذا النوع من الوصف ذكر التفاصيل ذات الصلة والفعالة. التفاصيل التي تساعد على إظهار المكان كثيرًا وتجعل القارئ يفكر في المكان على أنه حقيقي. ولا ينبغي المبالغة في التعبير عنها؛ لأنه في هذه الحالة، يستحيل الأدب إلى جغرافيا كما تستحيل الأحداث الروائية البيضاء إلى تاريخ وعوض أن يظل الخيال طليقاً يستحيل إلى معرفة محدودة بالصرامة والموضوعية (مرتاض ١٩٩٨، ١٢٨). ومن النقاط الجديرة بالملاحظة في مناقشة وصف تفاصيل المكان أن أي كاتب مهما عظمت قدراته لايستطيع أن يصور المكان بعين الكاميرا. وإنما حسبه أن يقدم بعض الملامح العامة أو التفصيلات الكبرى التي توحي للقارئ أن الشخصية تتجول في مدينة أو زقاق أو تراقب المنظر من شباك وعلى هذا فإن الإشارة الموحية في وصف المكان قد تكفي، طالما أن التصوير الكلي صعب أو مستحيل (وادي ١٩٩٤، ٣٨).

## ٦. وصف الأشياء

لا يتشكل المكان في القصة على أساس سلوك وحديث الشخصيات فقط؛ بل تظهر القصة أيضًا من خلال الأشياء فمنذ خطواته الأولى في الحياة الإنسان في علاقة دائمة بالأشياء، للحد الذي يمكن التعبير عنه إن الحياة الإنسانية ما هي إلّا حركة الإنسان المرتبطة بهذه الأشياء، في تعبيرها عن حالاته المختلفة، والمغايرة للحظات حياته، وفي قدرتها على أن تكون عناصر تملأ فراغ يومه وتشكل جغرافية حياته (الضبع ٢٠٠٤، ١٥). فيفهم القارئ مكانة الأشياء من خلال أسلوب الوصف الذي هو تمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها ووظيفتها، مكانياً لا زمنياً (زيتوني ٢٠٠٢، ١٧١) ،أما بالنسبة للأشياء فيجب أن نشير إلى أن يُقصد بهاالطعام والملابس والأدوات والأثاث وغيرها فتوصف من حيث الشكل والتصميم واللون والطبيعة والحالة والمكان والزمان.

## ٧. تطبيق المكان في رواية حبّي الأوّل

### ٧,١. المكان في الرواية

تبدأ الكاتبة القصة بعودة بطلتها نضال إلى الضفة الغربية، فتعود لتعيد بناء بيت العائلة كي تسكن فيه. لاتكتفي الكاتبة في روايتها بالنقل الجغرافي للصورة في المكان، بل تزيل الستار عن ذكريات لسنوات بعيدة فتحول المكان إلى مرآة ليست ثابتة وساكنة تعكس الفرح والحزن، بل تتغير وتتحرك من نقطة إلى نقطة أخرى، فيرى القارئ نضال تستحضر ذكرياتها من سنين بعيدة بالنظر إلى لوحات قد رسمت في تلك الأيام: «أجلس الآن أمام اللوحات وأتذكّر» (خليفة، ٢٠١٠: ٩٧).

وفيما يخص المكان في هذه الرواية وروايات سحر خليفة الأخرى يجب ألّا ننسى أن الصراعات الدائرة والمستمرة بين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود هي من أجل الأرض. فقد ينتقد بعض الناقدين تكرر الأمكنة الفلسطينية في رواياتها؛ لكنها تعتقد عليها أن تذكر الأماكن التي تعرفها هي ويعرفها القارئ العربي. كما تعتقد أن الدول العربية الأخرى مستعدة لما وقع من حوادث لفلسطين أيضا، وفي ما يخص بيئتها تقول: بالنسبة لي لا أستطيع الكتابة عن أميركا اللاتينية، حتى لو تسنى لي ذلك، لأن المكان ليس مكاني، والمجتمع ليس مجتمعي، والأحداث ليست ملكي (صرصور، ٢٠١١: ١). فلهذا يثق القارئ وبكل الوثوق بالصورة التي تعرضها سحر خليفة أمام عينيه؛ فالنمط الذي تتبعه في توظيف الأماكن المحلية والجغرافية التي ترعرعت فيها يجعل القارئ أسرع وأكثر إدراكاً لمقاصدها في الرواية .

### ٧,٢. الأماكن الأصلية في الرواية

إن كلاً من نابلس والقدس والشام، إلى جانب قرى عصيرة وزواتا وصانور، هي المواقع الرئيسية لهذه الرواية، حيث تسرد الكاتبة أحداثها السردية، وهي أماكن تمثل الوطن والأرض وتضم العديد من الأماكن الفرعية. لاتطابق هذه الأماكن في الرواية مع الواقع؛ إذا كان قارئ حبّي الأوّل على دراية بتاريخ مدينة نابلس وقراها، سيرى أخطاء الكاتبة في هذه الأماكن، وتشير الرواية إلى المستوطنات التي أقيمت قبل عام ١٩٤٨م بالقرب من نابلس وقرى زواتا وصانور، وهي في الواقع لم تكن موجودة، أو تشير الرواية إلى قرى غير واقعة بالفعل بالقرب من نابلس» (الأسطه، ٢٠١١: ١). يبدو أن الكاتبة قد أجرت هذا الاستبدال بوعي وأساساً على هذه النقطة القائلة بأن يجب أن تكون هناك مسافة بين المساحة المكتوبة والمساحة التي ينوي المؤلف فيها تقديم صورة معينة، وما يؤكده باختين هو أن المراد بالواقع في الكتابة ليس تطابقاً مع الواقع، بل تعني ما هو المقصود بهذه الحقيقة. ومن ثم، فإن ما يكتبه المؤلف عن الواقع هو تعبير عن ذلك الواقع، واقع قد يكون أو لا يكون في نفس الوقت (الضبع، لاتا: ٢٠).

### ٧,٣. المدن

تشكل مدن فلسطين المختلفة مجموعة من الأماكن التي استخدمتها سحر خليفة كمساحة عمل لها، ومن خلال وصف الأحداث في هذه الأماكن، تعرض الصور أمام أعين القارئ. بالإضافة إلى الوصف الفني لهذه المدن، استخدمت الكاتبة القدرات الجميلة لهذه المساحات لخدمتها بمعنى السرد.

### ٧,٤. نابلس

في معظم روايات سحر خليفة، تعمل نابلس كمكان مركزي حقيقي حيث لم يقلل تغيير الشخصيات من قيمتها ومكانتها وتحافظ دائمًا على مركزيتها، فيوفر هذا التكامل للمكان في روايات الكاتبة للقارئ فرصة للتحكم في عالمه الخيالي وإدخاله في عالمه الحسي والواقعي حتى لا يستمر في الشعور بالقلق الذهني؛ بدلاً من ذلك، يشعر أن الروايات متوازية مع بعضها البعض وما يختلف هو فقط شخصيات الرواية (معتصم، ١٩٩١:٩). ورداً على سؤال حول الذاكرة الدائمة لنابلس في رواياتها، قالت إن هذه المدينة هي مثال ملموس لها وهو يثبت تشابه الشعوب العربية في المعرفة والإدراك والتخلف والقمع والصراع مع القوى الأجنبية، ولا يهم مكان وجود هذا الشخص في نابلس أو بيروت أو دمشق أو بغداد أو تونس (صرصور، ٢٠١١:٣).

في هذه الرواية، تظهر نابلس للقارئ على شكل مدينة محبطة ومدمرة، مدينة لا يمكن تخيل العظمة والقوة الموجودة في مدن العالم الكبيرة لها، فهذه المدينة ليست مثل مدينة حيفا في رواية غسان كنفاني ككائن حي مليء بمشاعر العطاء تجاه الشخصيات التي تعود إليها. لم تذكر نابلس إلا لأنها موطن عائلة قحطان وهي المكان الذي تسافر فيه شخصيات القصة، وقلم الكاتبة ضعيف نوعاً ما في تهيئة الأرضية لتقديم نابلس كمساحة في القصة، ولا نعرف الكثير عن المجتمع الفلسطيني من خلال هذه المدينة. كما لا تصف الكاتبة المدينة من حيث التاريخ والموقع الهندسي. بل إنها تعكس إلى حد كبير تأثير الأجواء السائدة في نابلس على حياة الناس والصعوبات التي واجهوها أثناء النضال. وأول صورة لهذه المدينة تظهر للقارئ هي عند مغادرة نضال وجدّتها المدينة لرؤية وحيد: «خَرجْنا مع الفجرِ وكانت المدينةُ ما زالت تصحو من النومِ ببُطءٍ وخشوعٍ. الشوارعُ خاليةٌ إلا منّا، والسوقُ العتيقُ بلا زبائنَ، وبعضُ التّجارِ يُعلّقون بضائعَهم أو يَكنسون أمامَ المحالِّ ويشطفون الأرضَ بماءٍ أسودَ» (خليفة، ٢٠١٠:٢٠). إنها الصورة الصباحية للمدينة فأن الصخب والضجيج الذي يجب أن يكون حاضراً بين سكان المدينة في الصباح غير موجود في نابلس، خاصة مدينة مثل نابلس التي ترضخ تحت الاحتلال، ورشّ الأرض بماء أسود هو رمز لحزن الناس وخوفهم واستسلامهم للمحتلين. أو عندما تعود نضال إلى بيت العائلة في نابلس بعد ستين عامًا وتذهب إلى دار البلدية مع ياسمين، ابنة الجيران للحصول على الكهرباء، تحاصَر المدينة بعد أيام قليلة وتصف الصراع على أنه جسم سمكي أكلته قطة برية ويعيش الناس صمتاً مطبقاً: «ذهبْنا صباحًا، وكانتِ الشمسُ بعدُ باردةً لكنْ مشرقةً

وذهبيةً، وخانُ التجّارِ وحبسُ الدمِ والدكاكينَ والبيّاعونَ ما زالوا يتثائبونَ ويتنحنحونَ ... ثمَّ يلحقونها بلاحولَ ولا قوةَ إلّا باللهِ لكسادِ بضائعِهم وقلّةِ الشارين بسببِ الإغلاقِ المضاعفِ، إغلاقُ المدينةِ بحواجزَ جعلتْ قدومَ القرويّين أمرًا شاقًّا وضدَّ القانونِ... .وفي الإغلاقِ يُفتّشون ويشتبكون ويُلقون قنابلَ صوتيّةً أو ضوئيّةً ...، وتقوم الزفّةُ كالعادةِ كلَّ يومينِ أو ثلاثةٍ حتّى باتتْ المدينةُ كهيكلِ سمكةٍ أكلتْها قطّةٌ شَرِهةٌ» (المصدر نفسه: ١٥٥). هناك رسالة ترسلها صورة نابلس بعد ستين عاماً من التنقل، من ناحية، فحواها إنه لم تتغير المدينة فقط، بل لا يوجد أي دافع لتغيير الناس أيضاً بسبب شدة الحصار والعنف ضدهم. ومن ناحية أخرى فإن هذه الظروف السائدة في المدينة في فترتين زمنيتين مختلفتين تذكّر القارئ بالظروف القاسية التي عاشها وسكان تلك الأراضي في تلك الفترة الزمنية.

### ٧,٥. الشام

إن مدينة الشام في هذه الرواية هي دمشق الحالية، المدينة التي وصفها أمين عندما وصلها هو وربيع والقائد لتلقي المساعدة من قادة الدول العربية لأجل الاستمرار في مقاومة حصار اليهود. وفي هذه الصورة، مثل نابلس، لا يوجد ذكر للمساحة الهندسية للمدينة وتعرض صورة عامة للمدينة من وجهة نظر أمين فقط: «وصلْنا الشامَ عندَ المغربِ، وكانتْ تلك هي المرّةُ الأولى التي نرى فيها، أنا وربيعُ، مدينةً عربيةً بهذا الحجمِ! شوارعُ وأضواءٌ ومبانٍ ومحالٌّ مازالتْ مفتوحةً والناسُ يمشون بتلكّؤٍ كما لو كانوا في نزهةٍ، وأشجارٌ سامقةٌ ونهرٌ يجري محاط بالمَقاهي والخُضرةِ. أنا وربيعُ كنّا نحدّق في كلّ شيءٍ مبهورين ومسحورين بالجوّ الهادئ ومزاجِ الناسِ، فلا استعجالَ ولا توتّرَ وبضائعُ ما زالت مفروشةً على الأرصفةِ أمامَ الحوانيتِ والناسُ يشترون ويأكلون ويدخّنون الأراجيلَ في المقاهِي خلفَ الزجاجِ» (المصدر نفسه: ٢٦٧). تفاجأ أمين وربيع من المحلات المفتوحة والناس في الشوارع عند غروب الشمس ودون أي قلق والسلام في المدينة التي كانت قريبة من أرضهم، لدرجة آثروا الذهاب إلى المقهى والجلوس هناك، فأخذ أمين يقارن أجواء العشاء بالقدس: «نحن مازلنا مبهورين بجوّ إلوئامِ والألفةِ ونقارنُ بينَ هذا الجوّ وذاك الجوّ. هنا ناسٌ يأكلون ويشربون ويلعبون الورقَ والنردَ ويتنزّهون ويعيشون بدعةً وهدوءً واسترخاءً، وهناك جوٌّ ينهشه الخوفُ والتوتّرُ، والناسُ قلقون على مصائرهم ولا يعرف الواحدُ منهم إنْ كان نهارُه سيمرُّ على خيرٍ أم أنَّ انفجارًا سيقع قريبًا منه فيُذهب ضحيّتُه هو أو أحدُ أفرادِ عائلتِه. هنا استقلالٌ وحرّيّةٌ وهناك انتدابٌ واستيطانٌ. هنا حكومةٌ وطنيّةٌ وهناك حكومةٌ انتدابيّةٌ معظمُها يهودٌ» (المصدر نفسه: ٢٦٨). إن تأثير الأجواء الهادئة والودية في الشام على حياة الناس جعلهم يعيشون براحة في حين أن الأجواء المرعبة والقلقة في القدس جعلت الناس غير متأكدين من قضاء يومهم بصحة جيدة، إن وصف أمين للأجواء في بلاد الشام مقارنة بالقدس يعرض التقابل بين هاتين المدينتين.

### ٧,٦. القرى

من خلال دراسة الروايات الفلسطينية، نلاحظ مدى استخدام كتّابها للبيئة الريفية؛ لأن القرى هي الهيكل الأساسي للحياة الفلسطينية ومنذ هجوم الصهاينة على الأراضي الفلسطينية، تعرض أهالي القرى دائمًا للتهديد بفصلها عن أصحابها الشرعيين. فالمشاهد التي تصور القرى وطبيعتها، لها أعلى تردد وأعلى تواتر في أعمال سحر خليفة، لدرجة أنه تمّ تقديم وصف تفصيلي للمكان والطبيعة والأشخاص الذين يعيشون في تلك القرى (القاسم، ١:٢٠١١). إن أوصاف الراوية لمشاهد الطبيعة في القرى لا تعبر فقط عن إلمامها بهذه الأنواع من الأماكن؛ بل تأخذ القارئ إلى تلك الأماكن حتى يجد نفسه فيها ويشعر بها، ففي هذه الأماكن، إضافة إلى الوظيفة الجمالية، تظهر أيضًا وظيفة الإيهام للوصف: «قلتُ لِستّي الدّنيا ربيعُ وبركةُ صانورَ صارتْ لوحةً فيها زنبقٌ كنجومِ السماءِ ومروجُ القطنِ» )خليفة، ٢٠١٠:٩٨.(

ونقرأ في جزء آخر: «وصلنا صانورَ، فرأيْنا البحيرةَ كما وُصفتْ. مرجٌ مِن الزنبقِ الأبيضِ على وجهِ الماءِ تمتدّ لمئاتِ الدونماتِ. الأرضُ سهليّةٌ وغرويّةٌ، تتجمّع الأمطارُ في شبهِ بحيرةٍ شتويّةٍ تصبح مرتعًا للزنبقِ البرّيِ والسوسنِ (المصدر نفسه: ٩٩). كما نلاحظ تستخدم الكاتبة أحد الأدوات لوصف هذا المشهد الطبيعي الأشكال البلاغية مثل التشبيهات: «زنبق كنجوم السماء» وتأتي بعبارات وصفية لتصور قرية صانور في الربيع في عيون القارئ كلوحة حيّة: «الزنبق الأبيض»، «بحيرة شتوية». وعند وصف طبيعة القرية بأنها أحد الأماكن الرائعة في الرواية، لا تكتفي بوصف مظهرها فقط؛ بل وسعت الكاتبة المساحة الوصفية في بعض الحالات بالإضافة إلى إظهار جمال الطبيعة من خلال التعبير عن معلومات حول هذه الأرض لجلب القارئ معه أكثر، مثل الإشارة إلى الخصائص الطبية للنباتات في نابلس والقرى المحيطة بها، مما يدل على خصوبة تراب فلسطين وتنوع نباتاتها (المصدر نفسه: ٢١). إن الوصف في هذا القسم موضوعي أو بالأحرى حقيقي، كما أن توظيفه للإيهام واضح.

### ٧,٧. قرية عصيرة

قرية عصيرة هي القرية الأولى التي وصفتها سحر خليفة، وهي قرية صغيرة وفقيرة لجأ إليها الثوار، تُظهر الصور المعروضة من هذه القرية مشاهد مفعمة بالنضال التي كان فيها حتى النساء والأطفال حاضرين. ومن هذه الصور حديث النساء حول نشاطهن في المناضلة رغم كل عمليات التفتيش التي قامت بها قوات الاحتلال: «هذه تقولُ خبّأتُ البارودةَ والديناميتَ تحتَ الزبلِ، وثانيةٌ تقولُ في فرشِ العجينِ، وثالثةٌ قالتْ إنَّها وضعتْ المسدّسَ في جونة اللبن، و حين مرَّ الانكليزيُ اِنشقّت الأرضُ عن الفدائي وسحب المسدّسَ مِن تحتِ اللبنِ وقتلَ الضابطَ وأعاد المسدّسَ لموضعِه فأخذت تُنادي: لبنٌ يا لبنٌ، مِين بدّه لبنٌ» (المصدر نفسه: ٢٧). إن إخفاء الأسلحة في أكياس الدقيق أو الحليب ومساعدة القوات الثورية على قتل البريطانيين يظهر شجاعة نساء القرية، بالإضافة إلى مشاهد صراع أهالي قرية عصيرة مع القوات البريطانية واليهودية. وتشكل هذه القرية مشهداً لأولى اللقاءات الرومانسية التي حدثت بين نضال وربيع كشخصيتين رئيسيتين

في القصة: «إلتفتَ إلينا، ورأيتُ عينيه مثلَ قمرَين أخضرَين في وجهٍ شبيهٍ بوجوهِ البناتِ، ... .كان جميلاً، طويلاً نحيلاً ومثيراً، فبدأتُ أحسُّ بشيءٍ يطفح داخلَ صدري كفوّارِ ماءٍ، ماءٍ ساخنٍ، دفّاقٍ، يرسل موجاتٍ تلوَ موجاتٍ ترتفعُ وتصلُ حتّى رأسي، ووجهي يَصير كرغيفِ خُبزٍ خرج مِن النّارِ» (المصدر نفسه: ٣٥) .

### ٧,٨. قرية زواتا

مع انعدام الأمن في قرية عصيرة للثوار ونقلهم إلى زواتا كملاذ ثان، تنتقل القصة إلى هذا المشهد، فتوصف الجدة هذه القرية على النحو التالي:«فقالتْ لي إنّها قريةٌ صغيرةٌ، صغيرةٌ جدًّا، فيها تفّاحٌ وعنبٌ ورمّانٌ ونبعُ ماءٍ كنتُ أراه في ذاك الوقت مثلَ الشلّالِ. لكنْ الآن حينَ زرتُه بعدَ كلِّ السنين، لم يبقِ منه إلّا البعوضُ والمحاجرُ ومستنقعُ ماءٍ» (المصدر نفسه: ٨٠). فقد استخدمت الراوية تباين الماضي والحاضر لإظهار قرية زواتا الصغيرة، التي كانت جميلة في الماضي وأصبحت الآن مثيرة للشفقة، ممّا يدل على تفوق الماضي على الحاضر. كما استخدمت أيضًا رموزًا طبيعية للتعبير عن بعض الحقائق المرّة التي تحدث في قرية زواتا، والتي تتناسب مع الجو العام للمكان وتساعد القارئ في تصور الأحداث في القرية. على سبيل المثال، في جزء من القصة، تتحدث الكاتبة عن تدهور الوضع أمام منزل المختار وظهور السحب والأمطار الشتوية، فتعتبرها علامة على حتمية الاشتباكات بين الحراس والمزارعين أو بين الثوار وحرس بيت المختار: «فهمتُ منه أنَّ الموقفَ أصبح خطرًا، وأنَّ الغيمَ ونزولَ الشتاءِ يعني حتميّة وقوعِ اشتباك بينَ الحُرّاسِ والفلّاحينَ، أو بينَ الثُوّارِ وحَرَسِ المختارِ» (المصدر نفسه: ٨٩).

### ٧,٩. قرية صانور

بعد تفرق قوات وحيد وانسحابه من النشاطات الثورية، استقر وحيد في مزرعة في قرية صانور. تُظهر الصورة العامة لصانور المقدمة للقارئ من ناحية صراع الناس على الأرض المشتركة مع اليهود ومن ناحية أخرى تُظهر الطبيعة الجميلة لهذه القرية.

إن استخدام الكاتبة المتزامن للتغييرات التي تحدث في الطبيعة وارتباطها بالأحداث المريرة التي تحدث لأهالي قرية صانور مع اقتراب جدار المستعمرات، يخلق جوًا من الذعر والقلق في القصة: «بالأمسِ كان الزنبقُ يملأ السبخةَ ببياضِ الثلجِ، ومعَ الغروبِ ينقلبُ الأبيضُ إلى أرجوانٍ وتتلألأ قصاصاتُ الماءِ بشعاعٍ أحمرٍ متوهّجٍ... .لكنَّ الآن، همد الإحساسُ وغاض الحبُّ تحت سطحِ الأرضِ كما غاض الماءُ، وحينَ غابتِ الشمسُ لم تُخلّف فوقَ المرجِ إلّا ظلالًا مُظلمةً كظلامِ الكون، فظهرتْ أنوارُ المستعمرةِ المجاورةِ أقربُ بكثيرٍ، وكذا السياجُ أقربُ بكثيرٍ، فأحسستُ بالكون يبدو أصغرُ، أصغرُ بكثيرٍ» (المصدر نفسه: ١٧٨).

مع لمحة عامة عن الفضاء المصور للقرى، والذي يظهر مناظر طبيعية جميلة بالإضافة إلى لقاءات رومانسية بين شخصيات القصة؛ يجب الاعتراف بأن سكان المناطق الريفية، الذين كانوا يعيشون وضعاً أكثر صعوبة من أهالي المدن، كانوا دائمًا البادئين لأكثر التحركات الثورية مقارنة بأهالي المدن، فيمكن اعتبار عرض الصورة الثورية لأهالي هذه القرى نموذجاً لنضالات أهالي القرى الفلسطينية الأخرى، الذين

یؤکدون على أمتهم الحیة من خلال أعمالهم الثوریة. أناس یعیشون لسنوات تحت نیران الاستعمار والقمع، لکنهم ما زالوا یریدون أن یعیشوا حیاة کریمة وأن یحافظوا على روحهم الثوریة تنبض في قلوبهم.

## ٨. التقابل بین الأماکن الأصلیة في روایة حبّي¬الأوّل

تحاول سحر خلیفة دائمًا أن تعکس في أعمالها نضال الشعب الفلسطیني ضد المحتلین وجعلت من ذلك، تقابلاً رئیسیاً في جمیع روایاتها. کما تتحدث عن تقابلات أخرى مثل تقابل المرأة المظلومة مع الرجل المستبد، وتقابل المقاتلین الفلسطینیین مع المرتزقة، ومواجهة الشرق مع الغرب، وما إلى ذلك. في هذه المقالة، تتم مناقشة التقابلات المکانیة مثل القرى العربیة والعبریة والشرقیة والغربیة ووظیفتها الدلالیة في الروایة.

### ٨,١. قرى العرب و محتلوها

عندما حاول أمین والقائد الحسیني وقواته مهاجمة المناطق الیهودیة لاستعادة قسطل ، تقارن أجواء القرى العربیة التي سادها الخوف والظلام مع أجواء المناطق المستعمرة المحمیة بالأسلاك الشائکة وأبراج المراقبة:«حینَ تَقَدَّمْنا مِنَ الْمَوقِعِ کانَ الْهُدوءُ یسَیطِرُ عَلَي المَنْطَقَةِ بِأکْمَلِها، وَأَضواءُ الْمُسْتَعْمِراتِ تَشَعْشَعُ باللَّیلِ وَتَکْشِفُ الْأَبْراجَ الْمَنْصوبَةَ وَالْأَسْلاکَ الشَّائِکَةَ وَالْأَسْوارَ، بِعَکسِ الْقُري الْعَرَبِیةِ اَلَّتي لاذَتْ بِالظُّلْمَةِ واعْتَراها الْخَوفُ، وَرِجالُها قَضَوا لَیلَتَهم في الْعَراءِ فَوقَ الْأَسْطُحِ وَبَینَ الصُّخورِ وَشَجَرِ الصُّبّارِ، وَأَیدِیهُم عَلَي بَنادِقَهُم وَمَناجِلَهُم» (المصدر نفسه:٣٥٨) فباستخدام الضوء الموجود في المناطق المستعمرة، تقارن الکاتبة بین المساحات الریفیة.إن إضاءة المستعمرات لیلاً وظهور أبراج المراقبة والأسلاك الشائکة والجدران کلها مضاءة بالضوء، مما یدل على التقدم والتکنولوجیا في تلك المناطق. الضوء الذي یجلب السلام، وهذا عکس ما کان علیه الحال في القرى العربیة، حیث طغت هموم الناس والظلمة التي سادت هذه القرى على مخاوفهم.

### ٨,٢. التقابل بین الشرق والغرب

من التقابلات المعروفة في روایات سحر خلیفة التقابل بین الشرق والغرب. هاتان الکلمتان اللتان تستخدمان بشکل شائع للإشارة إلى الدول الشرقیة والغربیة،ففي بعض الحالات، یتم توظیفهما لوظیفة رمزیة، فالغرب یرمز للیهود وکل ما یتعلق بهم، وکذلك والشرق یرمز لفلسطین وسکانها والقضایا ذات الصلة (طاهري¬نیا و مهدیان ١٣٩٢، ١٣٩). وقد استخدمت هاتان الکلمتان في معاني أخرى في روایة حبّي الأوّل إضافة إلى المعنیین الرئیسیین المذکورین. الشرق في تعبیر المؤلف هو رمز للسلام والنضال والمقاومة، والغرب رمز للشر والخداع والعدوان. عندما احتل الیهود أراضي أهالي قریة زواتا، اجتمع الأهالي أمام منزل المختار، ومن بینهم رجل عجوز شهد تعدي الیهود على أرضه، وهذا کان ردة فعله:«لم یقْعُدْ العَجوزُ و لَم

يسْكُتْ، بَلْ ترك عصاه وَهَرْوَلَ خُطُواتٍ بِاتِّجاهِ الغَرْبِ، ونَسِيَ صُرَّتَه عِندَ الصَّخْرَةِ... » (خليفه ٢٠١٠، ٨٧) أو في هذا الجزء: «نَظَرَ وَحيدُ إِلي الْغَرْبِ حَيثُ الشَّفَقِ وَأَضْواءِ المُسْتَعْمِرَةِ الغَرْبِيةِ وَقَدْ بَدَأَتْ تَتَلَأْلَأُ في رَمَادِ الْكَونِ» (المصدر نفسه:١٩٥). في هذه الجمل الغرب هو رمز لليهود وأي عدوان أو حصار للفلسطينيين هو من هذه المنطقة. يصور الغرب كرمز للشر والخداع في القصة عندما استقر وحيد في مزرعة صانور ، وأعطى زيبق ، الذي كان مستغلًا ومخادعًا ، وحيدًا الجزء الشرقي من المزرعة، ويختار الجزء الغربي لنفسه:«هذِي الدّارُ اَلْنِصُّ بِالنِصِ. لَكَ أَنْتَ اَلْقِسْمُ الشَّرْقِيُّ وَأَنا آخِذٌ اَلْقِسْمَ الْغَرْبِيَّ ...» (المصدر نفسه:١٢٧). الاتجاه المعاكس للغرب هو الشرق. وعندما عاد نضال إلى بيت أجداده، نظر إلى النافذة الشرقية وتذكر الأيام الخوالي. بعبارة أخرى ، النافذة الشرقية هي بمثابة الانفتاح على ذلك الوقت الذي يستحضر فيه ذكريات ومشاعر طيبة إلى الحياة (طاهري¬نيا و مهديان ١٣٩٢، ١٣٩): «في هذا الْمَكانِ، تَحْتَ النَّافِذَةِ الشَّرْقِيةِ، وَعَلي طَرّاحَةٍ مَحْشُوَّةٍ بِصُوفٍ ناعِمٍ... كانَتْ سِتّي تَجْلِسُ صُبْحًا أَمامَ الْكانُونِ» (خليفه ٢٠١٠، ١١). وباستخدام الجانب الشرقي، تظهر الكاتبة للقارئ روح أمين القتالية. ولما شك أهالي قرية صانور في مقاومتهم للعدوان اليهودي وتقدمهم، يذهب نضال إلى أمين، الذي كان جالسًا في الغرفة الشرقية، ليرى رأيه:«خالي أَمينُ في الغُرْفَةِ الشَّرقِيةِ، بَعيداً عَنِ الْجَميعِ، يكْتُبُ مَقالَتَهُ اَلْأُسْبوعِيةَ ...» (المصدر نفسه:٢٠٢). أظهر وجود أمين في الغرفة الشرقية روحه القتالية ومقاومته وعدم استسلامه.

### ٨,٣. الأماكن الفرعية

تبحث هذه الدراسة الأماكن الفرعية من حيث التقابل بين المفتوحة والمغلقة أولاً، فتدرس الأماكن المفتوحة التي تشكل أكبر مساحة جغرافية للقصة، وثمّ توصف بيت عائلة قحطان باعتباره أهم مكان مغلق في القصة.

### ٨,٤. المقهى

يحتل المقهى مكانة خاصة كمركز اجتماعي في الروايات العربية، فهذا المكان يظهر صورة مصغرة للمجتمع من خلال تبادل الأخبار بين من ذهب إليها، وجدت دورًا دعائيًا، وتعتبر من أماكن الحديث في المجتمع العربي القديم والجديد (قاره و لكحل، ٢٠١١:٨٦) .

المقهى هو المكان الذي يتواجد فيه الرجال في المجتمع العربي. وفي رواية حبّي الأوّل، يُعرض هذا المكان عندما يذهب عبد القادر مع أمين وربيع إلى الشام لطلب المساعدة من القادة العرب لمواصلة مقاومة حصار اليهود ومنع سقوط قرية القسطل، فيذهب عبدالقادر للتحدث إلى مفتي الشام، ويذهب أمين وربيع أولاً لاستئجار غرفة في الفندق ثم تناول الطعام في مقهى بالقرب من الفندق: «ذهبْنا إلى الفندق وحجزْنا غرفتَين، واحدةً لنا وواحدةً منفردةً للقائدِ، ثُمَّ خرجْنا نبحث عن مَطعمٍ أو مَقهى نأكل فيه ما يَسدُّ الرمقَ. دخلْنا أوّلَ مَقهى وجدْناه في طريقِنا قربَ الفندقِ» (خليفة، ٢٠١٠:٢٦٨). فخروجهما من الفندق وذهابهما إلى المقهى من ناحية يدل على أصالتهما؛ لأن المقهى رمز الأصالة العربية ومن ناحية أخرى يدل على أن

الراوية تريد أن تظهر عمق المدينة بشكل أفضل للقارئ؛ لأن «المقهى من خلال كونه قاعة مسرحية، يستطيع المشاهدون من خلالها رؤية وفهم ما يجري على خشبة المسرح؛ الشارع. مؤكداً ازدواجية دور المكان من حيث هو مسرح بحد ذاته، تؤدي فيه مختلف النشاطات الثقافية من جدل فكري، وغناء، ورواية للسير والملاحم، والرقص ومناقشات فنية وأدبية وسياسية ولعب بالأحجار والورق والأفكار والخيال، ومن حيث هو مطل أو شرفة على مسرح آخر، وهو مسرح الشارع» (النابلسي، ١٩٩٤: ٢٠٢). «دخلْنا المقهى، كان يَعجُّ بالزبائنِ ودخانِ الأراجيلِ والسجائرِ وأصواتِ النردِ وطَرقعةِ الحجارةِ تُدوّي هنا وهناك، ومجموعاتٌ من الرجالِ يلعبون الورقَ والطاولةَ ويشربون الشاى و...، وآخرون يأكلون الشطائرَ والفطائرَ ... . انتحينا في زاويةِ قربِ الزجاجِ حتَّى نتأمّلَ المارّةَ وأضواءَ الشامِ، و أخذْنا نراقب ما حولَنا ونحن ما زلْنا مبهورين بجوِّ الوئامِ والألفةِ ونُقارن بينَ هذا الجوِّ وذاك الجوِّ» (خليفة، ٢٠١٠: ٢٦٨). هذا المكان هو ملجأ للذين يهربون من شيء ما، وبدخولهم فيه، يلجئون فعلاً إلى مكان يهدئهم ويريحهم من الضغوطات والمصاعب الخارجية. إن ملاذ قادة القدس بالمقهى وتسليتهم بأوراق اللعب وانعدام المسؤولية إزاء احتلال فلسطين يدل على إهمال القادة الفلسطينيين في مواجهة القضايا الوطنية. هذا الإهمال من أهم أسباب هزيمة الفلسطينيين ضد الصهاينة، وتستخدم الكاتبة هذا المكان لتوضيح أسباب هذه الهزيمة: «أشار النادلُ بيده نحوَ مجموعةٍ كهولٍ يَلعبون الورقَ والنردَ، فرأيتُ وجوهاً أعرفُها وأتحاشاها و... . هم زعماءُ السياسةِ والقادةِ، قادةُ الأحزابِ، وأعضاءُ الهيئةِ العربيةِ، مَن كان بيدِهم الأمرُ والنهيُ والموتمراتُ والعرائضُ حتَّى هربوا، تركوا مواقعَهم في القدسِ ولجأوا للشامِ بعدَ أنْ قسّموا البلدَ عدةَ الجبهاتِ وجعلوا منها رقعةَ شطرنجٍ. وها هم الآن في مَقهى الشامِ يلعبون الورقَ والنردَ ويشربون الشايَ ويُناقشون قضايا الوطنِ ويتحسَّرون ويتأفّفون ولايفعلون...» (المصدر نفسه: ٢٦٩). يدل تواجد أناس مختلفين في هذا المكان على أن هذا المكان مفتوح للجمهور، وعند دخول ربيع وأمين يرون قادة هربوا من مسؤولياتهم وجاؤوا لتناول العشاء. القادة الذين أصبح المقهى بالنسبة لهم مكانًا مريحًا للابتعاد عن صخب الأخبار الفلسطينية؛ من ناحية أخرى، لأمين وربيع إنه المكان غير المألوف لوجود هؤلاء القادة الغافلين.

### ۸،۵. المطار

تعكس صورة المطار في معظم الروايات الفلسطينية تهجير الفلسطينيين ووضعهم المؤسف في هذا الجزء من المساحة الجغرافية لدول أخرى. الأشخاص الذين لايشعرون بالراحة في أراض غير أراضيهم، وترفضهم الدول لكونهم فلسطينيين فيتجولون بين المطارات؛ لذلك يمكن القول لا تصنع المطارات ذكرى طيبة لأهل هذه الأرض، فتشكو نضال من تهجير الانسان الفلسطيني وتشرده في السطر الأول من الرواية للقارئ: «ما عدتُ أطيقُ جوَّ الغربةِ والطيّاراتِ والمطاراتِ والبدءُ مِن جديدٍ في كلِّ مكانٍ أذهبُ إليه. هناك عمّانُ، قبلَها بيروتُ، ثُمَّ لندنُ، ثُمَّ باريسُ وواشنطنُ، ثُمَّ المغربُ، وأخيراً جئتُ إلى الضفّةِ. شيءٌ مزعجٌ أنْ تُحسَّ أنّك طردٌ آدميٌ متنقّلٌ في كلِّ مطارٍ» (المصدر نفسه: ٩) ومن خلال هذه الشكوى تعتزم سحر خليفة

منذ بداية قصتها وتصوير مشهد نزوح نضال في المطار ومنزلها ومن مكان إلى آخر نقل هذه الرسالة للقارئ بأن الشعب الفلسطيني، سواء في أرض كعمان وبيروت حيث اللغة هي القاسم المشترك، أو في البلدان التي تطالب بالحرية وحقوق الإنسان، هو دائماً غريب، ومحكوم عليه بالتنقل بين هذه الدول كالحزمة البريدية، لأنه ليس لديه أرض مستقلة ليعيش فيها. هذه المساحة مفتوحة حيث يدخل أشخاص مختلفون إلى المطار؛ لكن من ناحية أخرى، لأن الناس في هذا المكان ينوون مغادرة البلاد والانتقال من مكان إلى آخر؛ فيمكن اعتبار المطار نوعًا من أماكن النقل للأشخاص. ولايمكن للمكان أن يظهر إلّا من خلال وجهة نظر الإنسان الذي يعيش فيه (محمدي، ۲۰۱۱: ۹۰) كما يصنف المطار على أنه مكان غير مألوف وغير سار من وجهة نظر نضال التي تشعر بعدم الارتياح حيال ذلك.

### ۸,۶. بيت العائلة

تقليدياً، إن البيت هو المكان الذي يريد الناس فيه السلام والراحة. هذا المنتج من صنع الانسان متوفر في نماذج مختلفة في المناطق الريفية والحضرية. يعتقد غاستون باشلار للبيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول، ويعتبره من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل ديناميات مختلفة (باشلار، ۱۹۸۴: ۳۸). في رواية حبّي الأوّل، يلعب بيت آل قحطان، الواقع في مدينة نابلس، دورًا مهمًا في مجريات أحداث القصة؛ منزل يتكون من جدران وغرف وأثاث، لها وظيفة تتجاوز ملء مساحة المنزل.

هذا المنزل هو أيضًا المكان الذي تتردد إليه شخصيات القصة ويوفر الأرضية اللازمة لخلق بيئة حميمة بين أعضائها، وباعتباره أهم دافع للشخصية الرئيسية في القصة للعودة إلى أرض أجدادها، فهو نقطة البداية للقصة: «أعودُ اليومَ لدارِ العيلةِ، لأقومَ بإصلاحِ ما تَصدّعَ ونَخَره السوسُ، وأجعلُ مِن الدارِ، دارَالعيلةِ، مكانًا يُسكنُ، شيئًا يُذكرُ وله تاريخٌ» (خليفة، ۲۰۱۰: ۹). تعود نضال إلى منزل عائلتها لتصلحه وتعيد بناءه لتعيش فيه، فهي تبحث عن ماضيها وهويتها. إنها تعلم جيدًا أن بيت عائلتها القديم جدًا والذي كان يعيش فيه العديد من أفراد عائلة قحطان، سيعيد هويتها المفقودة. نضال، وبعد أن اكتسبت شهرة كبيرة من خلال فن الرسم ووجودها في مدن مختلفة، أدركت أن عدم امتلاك بيت يعني عدم وجود حام ومأوى، لدرجة أنها وفي سن السبعين في المغترب، تشعر وكأنها سيف بدون غمد لاملجأ لها: «الآنَ، في هذا العمرِ، وبعدَ الدورانِ مثلَ النحلةِ، وبعدَ الصخبِ وكلِّ الأضواءِ، وبعدَ الإعلامِ والمانشيتاتِ وأغلفةِ الصُحفِ والإعلاناتِ، أجدُ نفسي الآنَ بلا صاحبٍ وبلا مأوى. بقيتُ مثلَ السيفِ فرداً» (المصدر نفسه: ۱۵) .

وهذا البيت، مع أنه بيت عادي للآخرين؛ أما بالنسبة لنضال فهو صندوق من الذكريات حافظ على العناصر والزوايا الخفية لأفراد عائلتها وطفولتها ومراهقتها، عند دخولها البيت ورؤية الأثاث تتذكّر نضال ربيع حبّها الأوّل والعائلة وكل ماضيها: «تذكّرتُ ربيعَ قبلَ مجيئِه. تذكّرتُه حينَ رأيتُه في اللوحاتِ وذكرياتِ

الصَّبا وتاريخِ الدارِ. تذكّرتُه مذْ عدتُ إلى الدارِ وكأنّ الدارَ ولوحاتي فتحتْ لي صندوقَ عجبٍ وصناديقي. تذكّرتُ الحبَّ، حبّي الأوّلَ، وأهلي وصَباي وتاريخي» (المصدر نفسه: ۲۲۳). لبيت قحطان في هذه الرواية ثلاثة أشكال من الصور؛ صورة قبل الاحتلال وهي صور جميلة ومظهر الأنس واللطف والحنان ومركز للمّ شمل أفراد العائلة: «أذكرُ يومًا مِن بعدِ الصيفِ، وكان الشتاءُ على الأبوابِ، وكانتْ ستّي في صحنِ الدارِ، تُقمّرُ الخبزَ على الكانونِ، ورائحةُ الجبنةِ المشويّةِ تَعبِقُ في الجوّ، وخشخاشُ الساحةِ يلمعُ ويهتزُّ تحتَ أمطارٍ فجائيّةٍ، في ذاك اليومِ عندَ المغربِ، اندفع البابُ ودخل خالي وفي إثْرِه ربيعُ» (المصدر نفسه: ۶۸). وفي الصورة الأولى، ولإظهار الجو الدافئ في البيت، استخدمت الكاتبة روائح الجبن والخبز وقشر الليمون التي تفوح في المكان لإظهار أن مثل هذه الروائح في البيت تدل على وجود أفراد الأسرة في المنزل، الوجود الذي أدفأ البيت في برد الشتاء. وفي الصورة الثانية، تصور البيت كسجن، السجن ليس مجرد مكان به قضبان حديدية، ولكنه المكان الذي يشعر فيه الشخص بالحنين والانزعاج؛ لذلك، فيمكن للبيت أيضًا أن يتحول إلى سجن لأفراد العائلة. وهذا البيت نفسه لا ينحصر دوره في كونه بيت آل قحطان العريق الذي تعود إليه نضال لترمم ما تهدّم منه وتُعيد إليه الحياة، وإنما كان ملجأ الثوّار ومركز قيادتهم، والسجن الذي حبسوا فيه العملاء والخونة، والمحكمة التي حاكموا فيها وأصدروا قراراتهم. كما ومثّل صمود الوطن والأهل ضد كل محتل غريب (قاسم، ۱۲:۲۰۱۱): «شبابُ الانتفاضةِ كسروا الشبابيك ونزعوا الحديدَ ودخلوها. نزلوا في القبوِ يَناموا هناك و يُحاكموا هناك ويُعذِّبوا هناك» (خليفة، ۶۴:۲۰۱۰).

وفي مشهد آخر تشير نضال إلى المنزل على أنه سجن: «لاشيءَ ينسينا هذا السجنَ إلّا أغنياتُ الصباحِ ومخملُ فيروزَ وطرقاتُ الضيعةِ ولونُ القرميدِ وأعشاشُ الدوريِ والعصافيرُ وورقُ تشرين» (المصدر نفسه: ۲۱۰). عندما لا تزال نضال، بعد أكثر من ستين عامًا بعيدة عن البيت، مسجونة في المنزل بسبب ظروف الحرب والحصار والحظر، يبدو هذا البيت لها سجناً ولا أمل لها إلا بالأناشيد الصباحية ولون البلاط وأعشاش الطيور لتزيل الشعور بالحبس من قلبها. هذا الجزء من الرواية هو تذكير بأنه يتساوى في الرواية الفلسطينية الحرّ والسجين، وقد يتساوى مع خارجه؛ لأن الحرية نسبية، فالفلسطيني خارج سجنه حرّ، لاتحيط به قضبان السجن، لكنه يرزح تحت ثقل الاحتلال. (حطيني، ۹۰:۱۹۹۹).

تعرض الصورة الثالثة لهذا المنزل مع عودة نضال، بعد دخولها المنزل ووجود ربيع ولقائهم مرة أخرى بعد ستين عامًا، فيلعب البيت الوظيفة التواصلية؛ فبعد سنوات من الانفصال بين ربيع ونضال، هناك مكان يلتقي فيه الاثنان. في هذه الصورة، تغيرت عقلية القارئ من البيت ولم يعد له وظيفة تذكر الأفكار والذكريات الماضية وعمليات الترميم وإعادة البناء التي ستتم مع عودة نضال ستظهر مرة أخرى صورة جميلة للبيت، ويتضاعف هذا الجمال مع وصول أبناء وحيد وأحفاده، ولا تعد جدرانه وأثاثه مجرد تذكير بذكريات الماضي للحاضرين. بل تكشف معانيه وقيمه الخفية، بما في ذلك الأمل والطمأنينة، فيبرز

البيت مرة أخرى كمكان دافئ وحميم يلتقي فيه أفراد الأسرة: : «كنتُ قد انتهيتُ مِن الترميمِ وملأتُ داري بالياسمينِ وزرعتُ الوردَ على الدايرِ، وجذبتُ الحسّونَ إلى نافذتي، وكنتُ وياسمينُ وصديقُها سعدُ نجلس في الساحةِ نتشمّسُ ونلعب شدّةً و... فوجئتُ بعدَ دقائقَ بسيلٍ عرمرمٍ مِن الزوّارِ، كبارٍ وصغارٍ، ... قال ربيعُ بفخرٍ: كلُّ هؤلاءِ، أبناءُ وحيدٍ وعيلةِ قحطانَ ...» (المصدر نفسه:٣٩١). بالرغم من أن الكاتبة لاتقصد الوصف الهندسي لهذا المكان؛ لكن وصف رد فعل الشخصيات هو جزء لا يتجزأ من هذا البيت باعتباره أهم عنصر مكاني في القصة. كما إن رواية نضال عن أزهار الياسمين وعطرها وزهر الليمون في الفناء، وبث أغاني فيروز على الراديو، بعد عودتها للبيت، تزيل الأجواء الثقيلة والمريرة السائدة لسنوات عديدة بسبب هجرها ومنع التردد. إنه يدمر المساحة التي تم إنشاؤها في النص ويضيف إلى الجمال المكاني للمنزل، وفي النهاية يتم تقديم هذا المنزل كرمز لمقاومة أرض فلسطين وشعبها ضد الاحتلال (قاسم، ١٢:٢٠١١). على الرغم من أن هذا البيت هو مكان مغلق؛ لكن في الوقت نفسه، من أجل نقل الشعور بالألفة والمودة لنضال وشخصيات أخرى، يتمّ وضعه كمكان اختياري، وبسبب الظروف السائدة في فلسطين، يتم تقديمه أحيانًا كنوع من مكان قسري.

## ٩. وصف المكان في رواية حبّي الأوّل

بمساعدة الوصف ، عرضت سحر خليفة عدة صور لأماكن مختلفة في حبي الأول. وبمساعدة هذا الأسلوب أيضاً تمكنت من تصوير الخصائص الداخلية للشخصيات في أماكن تواجدهم والتحدث عن الراوية والعلاقة بين الراوية والشخصيات مع تلك الأماكن.كما هو مذكور في قسم المواقع الأصلية من القصة، فإن المدن مهملة من حيث الوصف التفصيلي من قبل الكاتبة؛ لكن أجواء المدن يتم تصويرها حسب الظروف التي توجد فيها، ومن أفضل الصور وصف أمين لمدينة القدس يوم جنازة القائد: «خَرَجْتُ إِلي القُدْسِ أَجُوبُ شَوارِعَها، وَكانَتْ خالِيةً مَهْجورَةً وَقَدْ ارْتَفَعَتْ فَوقَ مَبانِيها أَعْلامٌ سَوداءُ وَصُوَرُ الْقائِدِ، وَفُتاتُ الْأَزْهارِ مِنْ أَكاليلَ الْمَوكِبِ وَمِئاتِ النَّشَراتِ وَالْقَمامَةِ وَما تَبَقَّي مِنْ أَثَرِ أُلُوفٍ شارَكوا في الْجِنازَةِ. وَرَأَيتُ بَعْضَ الْأَرْصِفَةِ مُكَسِّرَةً وَمَقاعِدَ الْبَلَدِيةِ مَخْلوعَةً وَأَعْمِدَةَ الكَهْرُباءِ وَالتِّلِفونِ مائِلَةً بِسَبَبِ التَّدافُعِ وَالتَّزاحُمِ، وَكُلَّ الدَّكاكين وَالْمَحَالَ مُغْلِقَةً مَهْجُورَةً. غابَ الْقائِدُ فَاخْتَنَقَتِ القُدْسُ وَلَمْ يبْقِ فيها عِرْقٌ أَخْضَرُ. حَتَّي الشَّجَرُ المُحيطُ بِالشَّارِعِ بَدا عارِيا وَتَكَسَّرَتْ أَغْصانُه بِسَبَبِ تَسلُّقِ الصَّبِيةِ الَّذين اِسْتَفْتَلوا عَلي مُتابِعَةِ ما يجْري في الْمَوكِبِ، وَرُبَّما لِإِقْتِطافِ بَعْضِ الْفُروعِ لِنَثْرِ الْأَوراقِ عَلي قَبْرِهِ ، أَوْ لِأَنَّ الشَّجَرَ أَبَي إِلّا أَنْ يساهِمَ في التَّشييعِ، فَتَهَدَّلَ وَانْحَني وَسَقَطَتْ مِنْ حُزْنِهِ أَوراقُهُ» (خليفه ٢٠١٠، ٣٧٩). وقد وصفت الكاتبة أجواء المدينة بعد وفاة القائد باستخدام حزينة باستخدام أشكال بلاغية مثل المجاز والاستعارة والتعبير عن الصفات السلبية مثل سوداء،مائلة، مخلوعة، مهجورة، إلخ....

والحديث عن حضور آلاف الأشخاص في جنازة القائد، وكذلك غرق القدس في الخنق والصمت، يلفت انتباه القارئ إلى موقع القائد الذي لا يمكن تعويضه بين الناس. كما أن عدم وجود ساق أخضر في القدس يشير إلى اليأس الذي تعتقد الكاتبة أنه بعد استشهاد القائد، باتت القدس غارقة في مثل هذا الجو؛ لأن اللون الأخضر يرمز إلى الحياة والصلاح والبركة والأمل والخلود والجمال (عمر ۲۱۱-۱۹۹۷، ۲۱۰). فالكاتبة قد شاركت في تصوير أجواء الحداد للمدينة، حتى الشجرة، ومن خلال تشخيصها، تشرح سقوط أوراق الشجر بسبب حزنه على استشهاد القائد، وتعاطفه مع الثوار والمقاتلين الفلسطينيين. كما قيل عن القرى في الرواية، فإن المشاهد المصورة للقرى وكذلك الطبيعة لها أكبر فائدة في أعمال سحر خليفة. إن أوصاف الكاتبة لمشاهد الطبيعة في القرية لا تعبر فقط عن إلمامها بهذه الأماكن؛ بل إنها تأخذ القارئ إلى تلك المساحة حتى يجد نفسه فيها ويتواصل معها. لا تكتفي الكاتبة في وصف المكان بأنه من الأماكن الرائعة، بل توسع المساحة الوصفية في بعض الحالات بالإضافة إلى إظهار جمال الطبيعة ومعلومات عن تلك الأماكن، بحيث يرافقها القارئ أين ما تريد. كالحديث عن الخصائص الطبية للنباتات في نابلس والقرى المجاورة «جَلَسْنا عَلي صَخْرَةٍ لِنَلْتَقِطَ أَنْفاسَنا وَنَأكُلُ لُقْمَةً. ... كُنْتُ سَعيدَةً. بِالنِّسْبَةِ لي كانَتْ نُزْهَةٌ، أَواخِرَ أَيارٍ، بِدايةَ الْعُطْلَةِ الصّيفِيةِ، بِلا مَدارِسَ... وَالْجَوُّ بَديعٌ وَزُهورُ الْجَبَلِ حَمْراءُ وَصَفْراءُ وَنَهْدِيةٌ، وَنَباتاتٌ ذاتُ رَوائِحَ بَعْضُها لِلْأكلِ مِثْلُ الزَّعْتَرِ وَشُومِرٍ وَسيبعةٍ، وَبَعْضُها كعَلاجٍ لِلسُّعالِ وَتلبّكِ الْمِعْدَةِ وَالْإِسْهالِ كالْبابونَجِ وَبَعْضُها لِلزينةِ وَالفَرَجَةِ مِثلَ الشقّيقِ وَقرنِ الْغَزالِ وَبزّ الْبَقَرَةِ. كانَتْ سِتّي تَعْرِفُ كُلَّ النَّباتاتِ وَتُقدِّرُها... فَتَقولُ لي: هذا الشومرُ الله يرضي عَلَيهِ ينْفَعُ لِلسُّعالِ وَضِيقِ النَّفَسِ وَهذي الْمِيرمِيةُ بِنْتُ أُصُولٍ، تَنْفَعُ لِلْمَغْصِ وَالْكلاوي. هذي الْحُلْبَةُ تَدُرُّ الْحَليبَ، تُغْلِيها النَّفْساءِ وَتَشْرِبُها فَيطْفَحُ الْحَليبُ مِنْ ضُروعِها» (خليفه ۲۰۱۰، ۲۱). يدلّ حديث الجدة عن خصائص الطبية للنباتات من ناحية على علاقتها بالطبيعة ومن ناحية أخرى يُظهر خصوبة تربة فلسطين وتنوع نباتاتها.الوصف في هذا القسم موضوعي أو حقيقي ووظيفة الغموض واضحة فيه. تستخدم الكاتبة أيضًا الطبيعة الجميلة للقرية كمنصة لتصوير مشاهد الحب. فهذه المشاهد الرومانسية بطبيعتها النقية تجسد مشاهد جميلة وعاطفية في ذهن القارئ وتشجعه على مواصلة قراءة الرواية:«جَلَسْتُ عَلي الصَّخْرَةِ أَتَأَمَّلُ بُحَيرَةَ الزَّنْبَقِ تَتَلَوَّنُ بِأَلْوانِ الشَّفَقِ وَسُكونَ الْكونِ وَ هَدَأةَ الْعَصافيرِ مَعَ حُلولِ الْمَساءِ. سَمِعْتُ عُشْبًا يتَقَصَّفُ، فَالْتَفَتُّ لِلْخَلْفِ. رَأَيتُهُ يجْلِسُ عَلي صَخْرَةٍ خَلفي تَمامًا. تَبادَلْنا نَظَراتٍ... » (المصدر نفسه:۱۰۵). فقد تم توظيف مشهد غروب الشمس في قرية صانور ووصف مشهد من العلاقة الرومانسية بين ربيع ونضال، بالإضافة إلى التوظيف الجمالي، توظيفاً تشجيعياً.

## ١٠. وصف الأشياء

"المكان ليس حقيقة مجردة،وإنما هو يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ".(قاسم ٢٠٠٤،١٠٦). فالأشياء هي أدوات تلعب دورًا في تشكيل فضاء القصة من خلال الدخول إليها. في هذه الرواية ، تحاول الكاتبة تجسد مساحة القصة للقارئ باستخدام وصف الأشياء. لعبت الأشياء التي تتضمن الملابس والطعام والأدوات وما إلى ذلك دورًا في التعبير عن الوظيفة التفسيرية والزخرفية للوصف في القصة.

## ١١. وصف اللباس

اللباس هو علامة على هوية شعب بلد ما. فيشكل اللباس شكلا من أشكال الهوية الوطنية. فهو يؤكد على الأنا الوطني في مقابل الآخر الأجنبي من خلال تأكيد التفرد بخاصية حضارية لا يشترك فيها شعب مع الآخر إلا بمقدار ضئيل. توفر هذه العلامة الأساس لمقارنة الذات بالآخر كمعيار لتسمية البعض، على سبيل المثال، الغني والمتقدم، ومجموعة أخرى ضعيفة ومتخلفة. ) تعمرتي ٩). اللباس يدل على الحالة الداخلية للإنسان ومكانته الاجتماعية ومدى اعتماده على الجمال، وتتحدث عنه سحر خليفة في حبي الأول حسب سعة الرواية.

يظهر الفرق بين لباس أهل البلد الاختلاف في موقعهم وكذلك الاختلاف بين خصائصهم. بينما تذهب نضال إلى قرية عصيرة مع جدتها، فإن نوع الملابس التي يرتديها الأطفال ونضال نفسها هو معيار لتحديد طبقتين اجتماعيتين في مكانين مختلفين: «اَلْأَوْلادُ أَمامَ الدَّكاكين ينْظُرون إِلَينا كما لَو كُنّا مِنَ الْمِرّيخ، لِأَنّي أَنا بِشَكلي المَدَني، فُسْتانٌ وَضَفائِرُ بِشَرائِطَ وَحِذاءٍ لَميعٍ مَعَ جراباتٍ، بِعَكْسِ الْأَطْفالِ في الْقَرْيةِ، مُعْظَمُهم حُفَاةٌ بِشَعْرٍ مَنْبوشٍ، بِلا شَرائِطَ، وَلا لَميعٍ وَلا جراباتٍ» (خليفه ٢٠١٠،٢٤). وهنا تعرض الصورة الفرق بين لباس نضال كفتاة من المدينة وأطفال من القرية. وتجدر الإشارة إلى أنه مع تغير تفكير ومعتقدات المجتمع بمرور الوقت، يخضع نوع اللباس لتغييرات بسبب التغيرات الثقافية والاجتماعية في المجتمع الذي يعيشون فيه، وبالطبع هذا النوع من الملابس يعكس أفكار الناس ومعتقداتهم.إن وصف التغييرات في ملابس نساء نابلس في فترتين زمنيتين مختلفتين في القصة لا يعكس فقط التغيرات التي طرأت على هذه الفئة في مدينة نابلس؛ بل يظهر تغييرا في ثقافة المجتمع.

وفي صورة نضال الوصفية لملابس النساء من نفس العمر لجدته اللواتي كن يعتبرن كبيرات السن في المجتمع في ذلك الوقت رغم عمرهن في الأربعين، وكلها بسيطة في الألوان الداكنة، أي الرمادي والأزرق الداكن والبني ودون قصات خاصة:«نِساءُ الْأَربَعين في ذاك الزَّمَنِ كُنَّ بِضَفائِرَ مَجْدولَةٍ بَعْضُها خُمْرِيٌّ مِنَ الْحَناءِ وَبَعْضُها رَمادِيٌّ وَبَعْضُها أَبْيَضُ، أَبْيَضُ مُصْفَرٌّ. يلْبِسْنَ الرَّمادِيَ أَوِ الْبُنّيَ أَوِ الْكُحْلِيَ

سادَةً بِلا زَهْرٍ وَلا تَعْريقٍ، وَلَهُ قُصَّاتٌ مُسْتَقيمَةٌ، لا تَتَغَيرُ، مِثْلَ الشِّوالِ بِلا وَرَباتٍ وَلا التَّواءاتِ وَلا حَرَكاتٍ وَلازينَةٍ» (المصدر نفسه:۱۰). لكن بعد ما يقارب من ستين عامًا، عندما عادت نضال إلى نابلس، كانت صورة صديقتها ياسمين البالغة من العمر خمسين عامًا مختلفة تمامًا عن صورة لباس المرأة في الماضي. تصف الكاتبة لباس ياسمين كفتاة صغيرة، فتعبر عن شخصيتها والتغيير في عادات وثقافة المجتمع بمرور الوقت: «كانَتْ ياسمينُ بِتَنُّورَةٍ ضَيقَةٍ سَوداءَ حَتَّي الرُّكْبَةُ وَجاكيتٍ اَحْمَرَ وَشَعْرٍ مَلْفوفٍ في حَلَقاتٍ يصِلُ الْكِتْفَين وَزَواقُ الْوَجْهِ عَلي اَشِدَةٍ» (المصدر نفسه:۱۵۶) .

## ۱۲. وصف المأكل والمشرب

لا تقاس ثقافة الأمم وحضارتها من خلال كتبهم وأبحاثهم فحسب، بل إن كل من لباس الناس والمباني في مدينة أو بلد ما، والمأكل والمشرب، يعبر أيضا عن نوع الثقافة والحضارة الإنسانية في ذلك البلد. فالمأكل والمشرب يشكلان مؤشراً هاماً بالنسبة إلى الطبقة الاجتماعية وإلى مزاج الشخصيات المختلف وطبيعتها، لما في اختلاف الأصناف والأنواع من ارتباط ببيئة معينة وإشارة إلى مستوى أو طباع خاصة (قاسم ۲۰۰۴، ۱۴۴). يلعب هذان الأمران الحيويان دورًا مهمًا في معتقدات الناس، وغالبًا ما تؤثر المعتقدات الإنسانية على قبول هذين المبدأين لدرجة أن الشخص يرفض أحيانًا تناول طعام معين بسبب معتقداته وقناعاته. وكثيراً ما نوقشا على نطاق واسع في الأعمال العربية منذ عصر ما قبل الإسلام حتى يومنا هذا. وبما أنهما يدلان على معان وإشارات مختلفة، عبّر الروائيون أيضًا من خلالهما عن الاختلافات الاجتماعية والطبقية والفكرية وما إلى ذلك. واكتفت كاتبة حبي الأول فيما يخص الأكل والشرب بذكر أسمائها للقارئ. لكنها لا تصفها ولا تتحدث عن طريقة تحضيرها. كما في المقهى، لم تذكر سوى عدد قليل من أسماء الأطعمة والمشروبات:«كان يعِجُّ بِالزَّبائِنِ وَدُخَّانِ الْأَراجيلِ وَالسَّجائِرِ وَأصْواتِ النَّرْدِ وَمَجْموعاتٍ مِنَ الرِّجالِ يلعَبون الْوَرَقَ وَيشْرَبون الشاي أوِ الْقَهْوَةَ وَآخَرون ياكُلون الشَّطائِرَ وَالْفَطائِرَ أوِ الحُمُّصَ وَالفُولَ» (خليفه ۲۰۱۰، ۲۶۸). تصور الكاتبة المقهى العربي بأطباق قديمة مثل الحمص والفاصوليا والشاي والقهوة بنفس الأسلوب القديم. لا ينبغي تجاهل العامل الجغرافي كمبدأ في الاختلاف بين الأطعمة والمشروبات في البلدان. على سبيل المثال، قد لا يتم طهي نوع من الطعام يتم طهيه وتقديمه في بلد عربي مثل سوريا في العراق وفلسطين ودول أخرى. تشير الرواية مرارًا وتكرارًا إلى الطعام الفلسطيني التقليدي والمفضل الذي يُسمى الكلاج دون توضيح كيفية طهيه. والوصف الوحيد للكلّاج هو أنه نوع من الطعام المنزلي وأن سكان نابلس يعدونه أفضل من أجزاء أخرى من فلسطين: «في يومٍ ما، وَكانَ يومُ خَميسٍ، قال خالي إنَّه سَيعْزِمُ ليزا مَعَ عَدَدٍ مَحْدودٍ مِنَ الْأَصْحابِ عَلي أَكَلَةِ كلّاجٍ . ... عَمَلْنا الكلّاجَ، بَعْضُهُ مَلفُوفاً كأَصابِعَ، وَبَعْضُهُ مَمْدوداً

بِصِينِيةٍ. سِتّي اِجْتَهَدَتْ حَتَّي تُثَبِّتُ لِجَماعَةِ الْقُدْسِ أَنَّ الكلّاجَ النابلسي لا مَثيلَ لَه بِكلِّ الْعالَمِ، فما بالُك بِالْقُدْسِ!» (المصدر نفسه:١٤٥).

## ١٣. وصف وسائط النقل

يلعب وصف المركبات التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية دورًا في إدخال الظروف المكانية والزمانية بالإضافة إلى خصائص الأفراد وتوفير سياق لتشكيل الأحداث. ولا يقتصر دور وسيطة مثل الجرار على تعدي اليهود المستمر على الأراضي الفلسطينية وتخريب التربة الحمراء التي ترمز إلى دماء الشهداء، بل إنه يوفر حجر الزاوية للتغيير في المشهد الريفي من خلال بناء جدار حجري بين الفلسطينيين واليهود: «وَقَفْنا خَلْفَ السِّياجِ نَتَفَرَّجُ وَرَأَينا تِراكتورَين يحْرُثانِ الْأَرْضَ وَيقَلِّبانِ تُرابَها الْأَحْمَرَ بِصُخُورِهِ، وَشاحِنَةً أُخْري لَها أَسْنانٌ كَالْمُشطِ تُمَشِّطُ الْحِجارَةَ وَتَسْحَبُها جَهَةَ الْقَرْبِةِ حَتَّي تُصْبِحَ حاجِزاً حَجَرِياً بَينَ الْمُسْتَعْمِرَةِ وَالْفَلّاحين» (المصدر نفسه:١٨٤). يوضح وصف نضال التفصيلي لهذا المشهد، المصحوب بصورة بلاغية، تأثير هذا المشهد عليها. ولا تستخدم التراكتور في الرواية كأداة للاستخدام اليهودي فقط، بل أنها تستخدم كوسيلة لحماية الأراضي الفلسطينية من تقدم اليهود. عندما رأى أهل صانور تقدم اليهود نحو الأرض المشتركة، كان السبيل الوحيد لمنع التقدم هو بناء جدار حول الأرض، جدار تم تجميع أحجاره ورصها بمساعدة التراكتور: «يا أَبوغَسّانَ، مِينْ فاضي يلُمُّ وَمِينْ يبْني ؟! اَلْأَرْضُ كَبيرةٌ ما شا اللّهُ، يمْكِنُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ صانورَ. هَمَسَتْ حُسْنا في أُذُنِ سِتّي: اَلتِّراكْتُورُ يلُمُّها بِغَمْضَةِ عَينٍ» (المصدر نفسه: ١٩٠). كما يمكن الملاحظة، تحتوي هذه الرواية على أوصاف سرديّة وأوصاف مستقلّة عن السرد. والمساحة النصية من الرواية والتي يحتلها الوصف السردي هي أكبر من الوصف المستقل عن السرد، والأداة الأكثر استخدامًا للوصف في هذه الرواية هي الرؤية والنظر، وهو دقيق لقرب الكاتبة من الشيء أو المشهد.

## الخاتمة والاستنتاج

من خلال دراسة عنصر المكان في الرواية، اتضح أن سحر خليفة، من أجل الاستمتاع بالعمل بدعم تاريخي، قد عرضت القصة في سياق أماكن حقيقية. فقد جعلت من الأماكن الحقيقية للقصة، مثل المدن والقرى الفلسطينية حضناً يحتضن الأحداث، وهذا من أجل تقريب القصة للواقع في ذهن القارئ. تدور الأحداث في هذه الرواية في الغالب في مدينة نابلس والشام وقراها الجميلة عصيرة وزواتا وصانور. ومع ذلك، في بعض الأماكن لا تتوافق بشكل كامل مع الواقع الجغرافي؛ لكن أسماء معظم الأماكن المذكورة في القصة هي نفسها الموجودة على خريطة فلسطين. الأماكن الأخرى في القصة، والتي يشار إليها على أنها أماكن فرعية، ليست بعيدة عن واقع الحياة اليومية للناس، وخاصة

الفلسطينيين. تمشياً مع الغرض السردي، تعرض الكاتبة هذه الأنواع من الأماكن في سياق أغراضها الروائية في تقابل بين المفتوحة والمغلقة، ثم المألوفة وغير المألوفة.

المقهى، باعتباره أهم مكان مفتوح في القصة، يلعب دورًا مهمًا في تصوير أسباب هزيمة الفلسطينيين. كان جوّ المقهى، كمكان لجأ إليه القادة الفلسطينيون، مؤشراً جيداً على استسلام القادة للمحتلين البريطانيين واليهود وخسارة فلسطين لاحقاً. وقد أدّى عدم قدرتهم على القيام بمسؤولياتهم والقصور في واجباتهم إلى اللجوء إلى هذا المكان، حيث يدخنون فيه ويلعبون الورق، ويبتعدون عن صراعات وطنهم، ويأسفون فقط على فقدان فلسطين. الأسف الذي لا يظهر تعاطفهم على أرضهم، بل يظهر ضعف إرادتهم ضد المحتلين. فيوضح هذا المكان إهمال القادة الفلسطينيين لقضايا أرضهم، والذي كان من أهم أسباب هزيمة الفلسطينيين ضد الصهاينة. والسبب الآخر لهزيمة الفلسطينيين هو هجرتهم من ديارهم وترك أراضيهم، وهو ما يتضح من إظهار هجر أفراد الأسرة لبيت آل قحطان. فهذا البيت باعتباره المكان الذي تنطلق فيه الرواية يشكل دافعاً يحفز الشخصية الرئيسية للعودة إلى أرض أجدادها بعد ستين عامًا في استمرار الرواية، ويلعب دورًا أساسياً في التعريف عن الشخصيات وتطور القصة.

عرضت الكاتبة وبمساعدة الوصف، صورًا عديدة لأماكن وأشياء مختلفة في رواية حبّي الأوّل، فتليها الخصائص الأخلاقية للشخصيات واختلافاتهم الثقافية والدينية من خلال حضورهم في هذه الأماكن. وقد استخدمت في هذه المشاهد الوصفية، الوظائف الثلاث للجمال والإيهام والتشجيع. تتوافق المقاطع الوصفية لسحر خليفة في رواية حبّي الأوّل أحيانًا مع المقاطع الوصفية للمؤلفين الذين يعتمدون على الأوصاف التفصيلية، مثل وصف المناظر الطبيعية في المناطق الريفية وأحيانًا تتبع المؤلفين الذين يختارون أوصافًا انتقائية في العرض والإشارة إلى المكان السردي، مثل وصف المدن. في جميع الصور الوصفية، يتم ملاحظة النسبة بين المساحة الموصوفة والمساحة المخصصة للوصف في نص الرواية ولا يمكن تجاهل رأي بعض النقاد في التوقف عن الوقت بذكر مادة وصفية في الأوصاف الانتقائية أو التفصيلية للكاتبة. لأنهم يتوقفون في مسار السرد؛ لكن هذه الوقفة لا تجعل القارئ يشعر بالملل، بل إن تغيير المشاهد السردية مع الأوصاف التي يتم إجراؤها يُبقي عقل القارئ متيقظًا ويجعله يتابع القصة من الأماكن الرئيسية إلى الأماكن الفرعية ومن الأماكن المفتوحة إلى المغلقة وعكسها.

## قائمة المصادر والمراجع

أبوبشير، بسام. ٢٠٠٧م. «**جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر خليفة**». مجلة الجامعة الإسلامية. المجلد الخامس عشر. العدد ٢. صص ٢٦٧-٢٨٥.

أصفري، جواد. ١٣٨٨ش. «**بررسي زيباشناسي عنصر مكان در داستان**». كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الشهيد باهنر كرمان. العدد ٢٦. صص ٢٩-٤٥.

ابودويح، موسي. ٢٠١١م. «**حبّي‌الأوّل لسحرخليفه**». www.airssforum.com.

الأسطه، عادل. ٢٠١١م. «**سحرخليفة وراويتها وروايتها**». www.facebook.com.

باشلار، غاستون. ١٩٨٤م. «**جماليات المكان**». ترجمة غالب هلسا. بغداد: دار الجاحظ.

بحراوي، حسن. ٢٠٠٩م. «**بنية الشكل الروائي**». ط ٢ . بيروت: المركز الثقافي العربي.

برتنس، هانس. ١٣٨٤ش. «**مباني نظريه أدبي**». ترجمه: محمدرضا أبوالقاسمي. تهران: ماهي.

التعمرتي، محمد. لا.تا. «**دلاله الاشياء في الروايه المغربيه**». www.aljabriabed.net.

حطيني، يوسف. ١٩٩٩م. «**مكونات السرد في الرواية الفلسطينية**». دمشق: إتحاد الكتاب العرب.

حمداوي، جميل. ٢٠١١م. «**مستجدات النقد الروائي**». www.alukah.net.

خليفة، سحر. ٢٠١٠م. «**حبّي الأوّل**». بيروت: دار الآداب.

زيتوني، لطيف. ٢٠٠٢م. «**معجم مصطلحات نقد الرواية**». بيروت: مكتبة لبنان ناشرون- دارالنهار للنشر.

ساساني، فرهاد. ١٣٩٠ش. «**نشانه شناسي مكان**». تهران: سخن.

الصالح، نضال. ٢٠٠٤م. «**نشيد الزيتون، قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية**». دمشق: إتحاد الكتاب العرب.

صرصور، أسماء. ٢٠١١م. «**سحر خليفة قالت نحن عرب قح بملء الفم**». www.mnaabr.com.

الضبع، مصطفي ابراهيم.٢٠٠٤م. «**الأشياء و تشكلاتها في الرواية العربية**». حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية. دوره٢٤. شماره٢١٣.

الضبع، مصطفي.لا.تا.«**سحر خليفة ايقونة الرواية الفلسطينية**». www.qsm.ac.il/ArbLanguage.

طاهري‌نيا، علي باقر و روحا.. مهديان طرقبه.١٣٩٢ش. «**دوگانگي و تقابل در رمان‌هاي سحرخليفه**». نشريه ادبيات پايداري دانشگاه شهيد باهنر كرمان. سال ۴. شماره ۸. صص ۱۲۱-۱۵۲.

عبيدي، مهدي. ٢٠١١م. «**جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه**». دمشق: الهيئه العامة السورية للكتاب.

عمر، احمدمختار. ١٩٩٧م. «**اللغة و اللون**». القاهرة: عالم الكتب و النشر و التوزيع.

قارة، فلة. ولينده، لكحل. ٢٠١١م. «**بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد**». رسالة الماجستر للغة العربية، كلية الآداب، جامعة منتوري.

قاسم، سيزا. ٢٠٠٤م. «**بناء الرواية (دراسه مقارنه في ثلاثية نجيب محفوظ)**». القاهره: مكتبه الاسرة.

القاسم، نبيه. ٢٠١١م.www.nabih-alkasem.com/sahar_hobbi

مرتاض، عبدالملك. ١٩٩٨م.« **في نظرية الرواية**». كويت. عالم المعرفة.

محمدي محمدآبادي، محبوبه. ٢٠١١م. «**جماليات المكان في قصص سعيد حورانيه**». دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

معتصم، محمد. ١٩٩١م. «**الخطاب الروائي والقضايا الكبري: النزعة الإنسانية في أعمال سحر خليفة**». مغرب: دار البيضاء.

النابلسي، شاكر. ١٩٩٤م. «**جماليات المكان في الرواية العربية**». بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

نصیر، یاسین. ۱۹۸۶م. «**إشكالية المكان في النص الأدبي**». بغداد: دار الشؤون الثقافة العامة.

وادي، طه. ۱۹۹٤م. «**دراسات في نقد الروايه**». القاهرة: دار المعارف.

**COPYRIGHTS**

© 2022 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

**الاستشهاد إلى:** سوری مصطفی حمیده، فرزانه سیدبابک، قاسمی حاجی‌آبادی لیلا، المكان وتوظيفه الدّلالي في رواية حبّي الأوّل لسحر خليفة، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة عشرة، العدد الأربعة و الخمسون، صيف ١٤٤٣، الصفحات ٥٠-٢٥.